آثار المساجد في اصلاح الامة

الخطبة المنبرية

(خطبة منبرية ألقاها صديقنا الاستاذ محمد عبد العزيز الخولي المدرس بمدرسة القضاء الشرعي في افتتاح معالي وزير الاوقاف لجامع الخازندار بشبرا بمصر في يوم الجمعة ٨ شعبان سنه ١٣٤٥ ه الموافق ١١ فبراير سنة ١٩٢٧ م ويعد ذلك الجامع من أهم جوامع القاهرة نظاما وموقعا واتساعا)

الحمد لله يجزي كل امريء بما عمل فمن عمل صالحا فله جزاء الحسنى ، ومن عمل سيئا فله سوء العقبى (وأن ليس للانسان إلا ماسعى ﴿ وأن سعيه سوف يرى ﴿ ثم يجزاه الجزاء الاوفى)

أشهد أن لا إله الا الله يعمل بوساطته ظاهرة مخلصة صادقة أنفقت مالها في سبيل دينه وإظهار شعائره وإعلاء كلمته (أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون) ويعلم [illegible] الاخرى [illegible] التي تسخر الأشباح الاخرى ، فأنفقت مالها في سبيل المظاهر الكاذبة والدعاية الباطلة (أولئك حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون) وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أسوتنا في مكارم الاخلاق ، قدوتنا في صالح الاعمال ، سباقنا الى الخيرات . فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه الذين رووا من علمه ، واستنوا به في عمله (جزاهم الله أحسن ما كانوا يعملون)

(أما بعد) فان من أبر الاعمال وأعظمها منزلة عند الله بناء المساجد وتعمير بيوت (أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ﴿ ليجزيهم الله أحسن ماعملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب) . كيف لاتكون المساجد خير مايبنى وفيها تقام الصلاة التي هي عماد الدين ، من أقامها أقامه ومن هدمها هدمه ، الصلاة التي حسب

الجاهلون أنها حركات رياضية لاصلة لها بالاخلاق وسياسة الكون، وما دروا أن بالصلاة توثيق العلاقات بين أهل السماء وأهل الارض ، وتوثيق العلاقات بين المخلوقين وأحكم الحاكمين ، إن مصر تسعى جهدها في توثيق العلاقات بينها وبين الدول الاجنبية لتأمن شرها وتستجلب خيرها ، فهل تلك الدول أعظم خطراً وأعز جنداً من دولة السماء التي على رأسها رب العالمين ، وأعدل الحاكمين ، الذي له جنود السموات والارض ، الذي بيده ملكوت كل شيء ، الذي اذا أراد أمراً فانما يقول له كن فيكون ؟ فاذا كنا ننفق الكثير من أموالنا في سبيل توثيق العلاقات واقامة المؤتمرات ، فهلا ننفق القليل من وقتنا في القيام بصلوات نوثق بها الروابط بيننا وبين ربنا وخالقنا ليمدنا بجنده الذي لا يغلب وجيشه الذي لا يقهر (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ، الذين إن مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور)

ان الرسول ﷺ لما أن آذاه قومه في سبيل الدعوة ، ولم ير في مكة جواً صالحا لتم له الكلمة فهاجر الى المدينة حيث الأنصار الذين (يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) فما أن وصل الى قباء أول ضاحية من ضواحي المدينة مكانتها من المدينة مكانة شبرا من القاهرة كان أول عمل قام به بناء مسجد قباء الذي يقول الله فيه (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين) وكان ﷺ يعمل فيه بنفسه ولما أتمه تحول الى المدينة فتلقاه أهلها فرحين مستبشرين وخرجت ذوات الخدور يغنين

أشرق البدر علينا واختفت منه البدور
مثل حسنك ما رأينا قط ياوجه السرور

وكان أول ما عمله ان شرع في اقامة مسجده المعروف وكان مكانه لغلامين يتيمين فاشتراه منهما بخمسة جنيهات ثم أخذ يبني فيه مع أصحابه وكان صلى الله عليه وسلم ينقل الطوب والحجارة ويقول : « اللهم لا عيش الا عيش الآخرة ، فاغفر للانصار والمهاجرة » فأنتم ترون أن أول أعمال الرسول

صلى الله عليه وسلم في المدينة اقامة مسجدين فلم يبدأ بفتح المدارس أو اقامة المستشفيات، استغفر الله بل فتح المساجد وأقام المدارس وبنى المستشفيات. هل المساجد الامدارس تكون فيها الاخلاق وتهذب الارواح وتلقى فيها الدروس العلمية والعملية؟ ألست في المساجد تسمع آيات الله تتلى، وتسمع الحكم العالية، والنصائح الغالية من كلام خاتم النبيين وسيد المرسلين، وان ذلك شفاء لما في الصدور؟ وهل مداواة الاجسام خير أم مداواة الارواح. إن المساجد بحق بيوت للعبادة، مدارس للتعليم الصحيح، مستشفيات لأمراض النفوس

ان المدارس الاولية التي تسعى الحكومة في نشرها جهد الطاقة أنما تعلم الصبيان، وإن المساجد يعلم فيها الصبيان والشباب والشيوخ، بل يعلم فيها النساء والرجال، وإن أنواع المدارس الاخرى انما تعلم بالاجر، والمساجد فتحت أبوابها لكم لانتقاضى منكم على التعليم أجرا ولا غنما

فالمساجد في الامة تؤدي خدمة عظيمة لا تماثلها خدمة أخرى لو أن القائمين فيها ممن عرفوا الدين حق معرفته، ودرسوا أصليه كتاب الله والسنة، ولو أنهم ممن خبروا الحياة وعرفوا شؤونها، وكان لهم بجانب ذلك أرواح طاهرة وعقول نيرة وحكمة بالغة، وعسى أن يكون ذلك قريبا (ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا)

روى البخاري ومسلم عن عثمان بن عفان قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من بنى لله مسجدا بنى الله له مثله في الجنة»
